النبوءات الدعائية وأثرها في التاريخ الأندلسي من سنة (٩٢-٣١٦هـ / ٧١١-٩٢٩م)

أ.م. د حيدر مزهر عسكر العابدي/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط
الباحثة زهراء جاسم محمد علي المشايخي/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط

AbstractThis study, entitled "Propaganda prophecies and their effect on the Andalusian history of the Year ٩٢-١٣٨ Hijri", consists of two main axes, the first to study the propaganda prophecies of the era of conquest and the governors and the role of these prophecies in the propagation of Islamic religion and Islamic Da'wa in Andalusia, and the other axis is the study The propaganda prophecies in the era of the emirate, specifically under the reign of Prince Abdul-Rahman al-Dakhla and the Emir Al-Mustansir, as well as other princes who ruled the emirate's reign.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد (ص) وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على هَديه الى يوم الدين .

يعد موضوع النبوءات الدعائية من المواضيع التاريخية المهمة التي لم تحظ بعناية الباحثين لأسباب متعددة لعل اكثرها، هو قلة المادة التاريخية المتاحة امام الباحث، فضلاً عن تناثر المعلومات في بطون امهات الكتب مما يتطلب من الباحث جهداً مضاعفاً للوقوف على المعلومات وتوظيفها بالشكل المناسب. ويمثل موضوع النبوءات اهمية كبيرة بوصفها وسائل دعائية استعملها الامويين من اجل تسهيل عمليات الفتح في بلاد الاندلس ونشر الدعوة الاسلامية ، وقد ساهمت النبوءات في اقامة حكم الامويين وارساء قواعد دولتهم ؛ إذ تعددت النبوءات التي وصفت دخول المسلمين الى الاندلس ودخول عبد الرحمن الداخل واعادته لمجد الدولة الاموية في الاندلس بعد سقوطها في المشرق. واقتضى البحث تقسيم المادة العلمية الى مبحثين: المبحث الاول تناول النبوءات الدعائية في عهد الفتح والولاة من سنة (٩٢- ١٣٨هـ/ ٧١١- ٧٥٥ م)، المبحث الثاني خصص لدراسة النبوءات الدعائية في عهد الأمارة من سنة (١٣٨- ٣١٦هـ /٧٥٥- ٩٩٢م)

المبحث الاول- النبوءات الدعائية في عهد الفتح والولاة من سنة (٩٢-١٣٨هـ / ٧١١- ٧٥٥ م):

كان للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة التي كانت تعاني منها اسبانيا قبل الفتح الإسلامي وحالة الحرمان والظلم والبؤس والتعسف والرق والضرائب الفادحة المفروضة على كاهل الشعب اثره كبير في تسهيل عمليات فتح الاندلس فظهرت مؤشرات دعائية لمساعدة المسلمين في الفتح وأبرز هذه المظاهر والمؤشرات الدعائية هي النبوءات الدعائية. ويقصد بالنبوءة الاخبار عن الشيء قبل وقته حرزاً وتخميناً[١]، وقد حفلت المصادر الاندلسية بذكر النبوءات والروايات الدعائية التي تدعم الفتح الإسلامي للأندلس وأولى هذه النبوءات ما ذكره ابن القوطية بقوله: "أن هناك بيتاً بطليطلة وهو لملوك القوط ويسمى ببيت الحكمة وكان فيه أقفال بلغ عددها حوالي عشرين قفلاً وكان بداخله صورة العرب وهيئاتهم وصفاتهم وأسلحتهم وتشير تلك الصور أنه إذ فتح البيت واخرجت هذه الصور دخل الاندلس قوم في صورهم فقلبوا عليها وعندما تولى لوذريق[٢] العرش طلبوا منه أن يضع قفلاً عليه كعادة الملوك من قبله ولكنه فتحه رغم معارضة رجال الكنيسة ووجده فارغاً وكان يعتقد بأنه مليء بالكنوز والذهب فلم يجد به الا تابوتاً فيه صور أقوام يلبسون العمائم وتحتهم الخيول متقلدي سيوفهم وفي أسفل التابوت عبارة بالعجمية كتب عليها ستدخل الاندلس الامة الصورة فوجم لوذريق وندم على ما فعل"[٣] .

وهذا ما يؤكد جزع لوذريق وخوفه بعد أن أرسل أحد رجاله لجيش طارق الذي كان يريد الفتح ليعرف صفاتهم وهيئاتهم وقدراتهم العسكرية فلما رجع الرسول للوذريق اخبره أن صفاتهم تشبه الصفات التي وجدها في البيت المقفل وأنهم أحرقوا مراكبهم وأصروا على الفتح أو الموت فدخل الرعب والجزع على لوذريق وجيشه(٤) .

أما النبوءة الدعائية الأخرى التي نبأت عن سقوط الاندلس بيد المسلمين إذ تشير النبوءة "أنه بقصر الملك داماس تحت الأرض صور من المرمر تشمل العباء والشمال متعممة بالعمائم وقبل دخول الجزيرة حفروا موضعاً لأمر فوجدوا الصور وعندما سألوا عنها : قيل بأن ظهور هذه الصور يدل على ظهور قوم لباسهم هذا الزي ولابد من الحلول بهم "(٥) .

هذه النبوءات أفسحت المجال لنشر الدعاية السياسية من أجل فتح المسلمين للأندلس وكانت بمثابة وسائل دعائية للمسلمين وبشكل أو بأخر فقد خدمت هاتان الدعايتان المسلمين بصورة كبيرة وسهلت من مهمة فتحهم للأندلس .

وعندما بدأ المسلمون بالتجهيز لفتح الاندلس ولى موسى بن نصير طارق بن زياد أمور البحر ومراسيه وسواحله ليترصدها لعله يصيب سفن الروم وهناك التقى بشيخاً عنده علم بالنجوم " فقال له : هل تعرف في علمك من يفتح الاندلس ؟ قال: يفتحها معكم قوم يقال لهم البربر وهم على دينكم فكتب طارق الى موسى يعلمه بالأمر فبعث اليه الف رجل من البربر وكتب موسى الى طارق وكان من أعلم الناس بالنجوم : أنك ستنتهي الى صخرة على شاطئ البحر فأشحن سفنك عندها وأطلب من عندك رجلاً يعرف أسماء الشهور بالسريانية فاذا كان يوم الواحد والعشرين أيار فأمضي على بركة الله وتأييده وعونه حتى يستقبلك جبل أحمر في أسفله عين شرقية والى جانبها تمثال عليه صوره ثور فأكسر التمثال وأعمد الى رجل طويل أشقر بعينيه قبل وبيديه شلل فاعقد له بالمقدمة فلما انتهى الكتاب الى طارق كتب الى موسى بن نصير : أن الرجل الذي أمرتني به فلم أجد صفته إلا في نفسي فجعله موسى قائداً عاماً للجيوش"(٦) .

هذه احدى النبوءات التي شحذت همم المسلمون للتوجه نحو مملكة القوط الاسبانية يحذوهم الامل بالانتصار بالرغم من أن القوط يفوقوهم بالعدة والعدد وهذا أدى الى رفع معنويات الجيش الإسلامي .

وفي أثناء توجه المسلمين لفتح الاندلس نام طارق في الطريق "فرأى النبي (ص) وحوله المهاجرين والانصار وقد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسى فيقول النبي : يا طارق... تقدم لشأنك ونظر اليه والى أصحابه فوجدهم قد دخلوا الاندلس فهب من نومه مستبشراً وبشر أصحابه"(٧) . وهذه الرواية قد استعملت كوسيلة دعائية للمسلمين لان رؤية الرسول (ص) في المنام عادة ما تكون صادقة فاستخدمها المسلمون كوسيلة دعائية للاندفاع نحو القتال والتبشير بالفتح والنصر والغلبة على الأعداء .

وعندما نزل المسلمون الى الاندلس قابلتهم سيدة عجوز وعند علمت بنزولهم ذهبت الى طارق بن زياد واخبرته "بأنه كان لها زوج عالم بالحدثان وكان يحدثهم عن أمير يدخل الى الاندلس فيغلب عليهم ويصفه انه ضخم الهامة وفي كتفه الايسر شامه عليها شعر فأنت ضخم الهامة وفي كتفه الأيسر شامة عليها شعر وأنت ضخم الهامة وان كانت الشامة فيك فانت هو ، فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه فاستبشر هو ومن معه"(٨) .

هذه الرواية استخدمت بمثابة وسيلة دعائية لجذب الأنظار نحو قائدهم وشخصيته وخصوصا وقد توافرت فيه العلامات فارتفعت معنويات الجيش كما أن هذه الرواية أوضحت أن أهل الاندلس كانوا على علم بما سيدخل عليهم من الاقوام .

وقد رافقت النبوءات الدعائية حملات موسى بن نصير أثناء فتحه للمدن الاندلسية اذ ؛ ان أحد الاساقفة " قال : لموسى عندما دخل الاندلس : اننا لنجدك في كتب الحدثان عن دانيال، عزيزا بصفتك صياداً تصيد بشبكتين رجل لك في البر ورجل لك في البحر فتضرب هنا وتصيد هنا"[٩] ، كما روى عنه "أن موسى بن نصير ورد ذكره في الانجيل فكلما رأوه قالوا : هو والله فأعطوه المعقل ولم يهزم له جمع قط"[١٠] .

هذه النبوءات من الوسائل الدعائية التي استخدمها أساقفة المسيح للتخلص من ظلم واضطهاد الحكم القوطي لهم مما ساعد المسلمين في فتحهم للأندلس .

ومن الوسائل الدعائية الأخرى استعملت لفتح مدن الاندلس ما حدث عند فتح مدينة ماردة [١١] سنة (٩٤ هـ/٧١٣م) ما كان يفعله موسى بن نصير من تغير هيئته ليدخل الروعة على أهالي ماردة وذلك برجوعه الى شبابه بعد مشيبه إذ تذكر الرواية " عندما سار لأهل ماردة لطلب الصلح رأوه أميراً أبيض الرأس واللحية فكلموه ولم يوافق ولما عادوا في اليوم الثاني وجدوه قد حمر رأسه ولحيته بالحناء فعجبوا منه وراعهم ذلك ولم يهتم لهم وفي اليوم الثالث وجدوه قد سود رأسه ولحيته فرجعوا الى المدينة وقالوا لقومهم : ويحكم ! أنما تقاتلون أنبياء يشيبون بعد المشيب فقالوا : اذهبوا اليه واعطوه ما سألكم " [١٢]. ومن هذه الرواية يتضح ان موسى بن نصير قد أستغل الدعاية لمساعدته في تقدمه في المدن الاندلسية فقد أدخل الرعب على أهل ماردة .

ومن النبوءات التي رافقت المسلمين في فتحهم للمدن الاندلسية ما ذكر عن الشيخ الكبير الذي لقي موسى بن نصير " وقد عصب على حاجبيه من الكبر فقال : له موسى من أنت ، فقال : رجل من هذه البلاد ، قال له : ما لنا في العلم عندك ، قال : أفتحتم قمونية ، قال : نعم ، قال : فأنكم لابد أن تنتهوا الى منتهاكم فنهض موسى يفتح مدائن الاندلس مدينة بعد مدينة " [١٣] .

ومن النبوءات الدعائية التي استخدمها المسلمين أنه عندما توغل موسى بفتح الاندلس كان قد أوغل الى أرض الفرنجة حتى انتهى الى مغارة كبيرة وأرض سهلة ذات أثار فأصاب فيها صخرا عظيما كالسارية مكتوباً فيه بالنقر كتابة عربية "يا بني أسماعيل انتهيتم فأرجعوا فهاله ذلك وقال ما كتب هذا الا لشيء كبير فشاور أصحابه في الاعراض عنه وجوازه فأختلفوا عليه وانصرف الناس وقد أشرفوا على قطع البلاد وتقصي الغاية"[١٤] ، وفي رواية أخرى انه كتب " يا بني أسماعيل أرجعوا وأن سألتهم الى ما ترجعون فأعلموا أنكم ترجعون ليضرب بعضكم رقاب بعض وقد فعلتم"[١٥] .

وهذه النبوءة كانت بمثابة وسيلة دعائية من الاسبان لإيقاف زحف المسلمين اتجاه الاندلس فيذكر أرسلان " يجوز أن تكون الكتابة محدثة نقرها الافرنج أنفسهم ليدخلوا الوهل والخوف على قلوب المسلمين بعد أن رأوهم اوغلوا في بلادهم وصمموا أن يصلوا الى غايتها " [١٦] .

أن لهذه النبوءات دوراً كبيراً في عملية الفتح إذ أسهمت بشكل لافت في رفع معنويات الجيش وحثهم على القتال والتقدم للفتح كما انها أدخلت الرعب بين صفوف جيوش الأعداء فكانت هذه النبوءات أحد الوسائل الدعائية

التي مكنت من دخول المسلمين الى الاندلس وساعدتهم على تسهيل عمليات الفتح وتحقيق غايتهم بالسيطرة على الاندلس ونشر الإسلام .

المبحث الثاني- النبوءات الدعائية في عهد الأمارة من سنة (١٣٨ - ٣١٦هـ /٧٥٥-)

لعبت النبوءات دور كبير في بث الدعاية الاموية بين الناس في الاندلس وخصوصاً بمجيء عبد الرحمن الداخل حيث اضافت شخصيته هالة من القداسة والاسطورة . وأول هذه النبوءات ظهرت عند دخوله الى افريقيا فكان لعاملها ابن حبيب رجل يهودي كان قد صحب مسلمة بن عبد العزيز فقال : " يغلب على اهل الاندلس رجل من أبناء الملوك يقال له عبد الرحمن ، له ضفيرتان . فلما جاء عبد الرحمن نظر اليه فاذا هو ذو ضفيرتين فدعا اليهودي وقال ويحك هذا هو ، وانا قاتله : فقال له اليهودي : والله لئن قتلته ما هو هو ولئن تركته انه لهو " [١٧] .هذه النبوءة التي قيلت على لسان اليهودي كان من شأنها ان تقوم بمثابة الدعاية لعبد الرحمن وهذا ما سبب بخوف الولاة الذين دخل عليهم عبد الرحمن ومن ضمنهم والي افريقيا.

كذلك النبوءة التي جرت على لسان عبد الرحمن نفسه أذ يذكر الزبيدي عن عبد الرحمن انه قال : " أضبط من امر الشام اني كنت بين يدي جدي هشام وانا صبي غير متمش حتى دخل الحاجب فقال : أبو سعيد مسلمه بالباب . فأذن له ، فلما راه جدي داخلاً ، قال لفتيانه : ارسلوا الصبي فوقعت عين مسلمة عليَّ ، فقال : يا امير المؤمنين يتيم ابي المغيرة رحمه الله ، فقال له : نعم ، فقال يعاد الي فأمر بأعادتي اليه فضمني الى صدره وبكى ، فما انسى وقوع الدموع عليَّ من عينيه ، فقال له جدي : ما بال البكاء يا أبا سعيد ؟ فقال له : يا امير المؤمنين قرب والله امرنا وهذا يأوي فلنا والناجي منا ، فقال عبد الرحمن : فلم ازل لي مزية عند جدي من يومئذ وكان مسلمة قد اخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية " [١٨] .

وفي رواية أخرى ذكرها مؤلف مجهول على لسان عبد الرحمن الداخل : " يقول كنت صبيا اذ هلك والدي فاقبل بي وبأخوتي الى الرصافة الى جدي هشام بن عبد الملك وبينما نحن وقوف بالباب قدم أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك لزيارة أخيه هشام فساله عنا وكانت له دراية بالحدثين فقيل له : ايتام معاوية فأغرورت عيناه بالدموع ثم دعا بنا الاثنين حتى قدمت اليه فأخذني وقبلني ثم قال للقيم : هاته فأنزلني عن دابتي وجعلني امامه وجعل يقبلني ويبكي بكاء شديد فلم يدع بعدي من كان اصغر من اخواني وشغل بي فلم يفارقني فانا امامه على سرجه حتى خرج جدي هشام فلما راه قال له : تدانى الامر هو والله صاحب بني اميه فقد عرفت العلامات والامارات بوجهه وعنقه ، قال: ثم دعا القيم فرفعت اليه وانا ابن عشر سنين فكان جدي يؤثرنيويتعاهدني بالصلة حتى مات، وكان لهذه الحادثة اثر كبيرفي نفس عبد الرحمن ظلت تلازمه لفترة طويلة من شبابه فشعر بان تلك النبوءة توجه مساعيه"[١٩] .

من هذه النبوءة اتضح ان عبد الرحمن ومنذ قدومه الى افريقيا كان يفكر بنشر الدعاية الاموية وإعادة سلطان بنو امية في الاندلس بعد ان فقد في المشرق ، فقد روج لهذه النبوءات لكسب الدعاية والتأييد من قبل العامة خصوصا ما عرف عن اهل افريقيا وايمانهم وتصديقهم للنبوءات والاساطير لكي يثبت شرعيته ويتبوأ المركز الذي يريده ، فكان دعاة الدولة الاموية لم يكتفوا بهاتين الدعايتين لنشر الدعاية الاموية حيث يعتبر عبد الرحمن الداخل اكبر دعاة الدعاية الاموية اذ مارس دوره الدعائي بشكل كبير وواضح فعند دخوله الى الاندلس بث دعاية او نبوءة دعائية على لسان احد العالمين بالنبوءات " بان لعبد الرحمن لواء لا يرفع عليه لواء الا كسره واجتمع الراي على ان يقصدوا قرطبة فلما وجدو بانه ليس هناك لواء قالوا : كيف نسير دون لواء فجاؤوا بقناة ووضعوا

فيها عمامة ووضعوا القناة بين شجرتي زيتون فلما مر فرقد وهو عالم بالحدثان ، قال : لا يعقد بين هاتين الزيتونتين لواء الأمير فلا يثور عليه لواء الا وقد كسره " [٢٠] .

وقد بثت هذه النبوءة قبل وقوع معركة المصارة وذلك بهدف رفع الروح المعنوية لدى جيش عبد الرحمن واظهاره بمظهر المطالب باسترجاع حقة واملاكه بوصفة الوريث الشرعي للدولة الاموية وهذا الامر يدركه الجميع سواء الصميل او جيشة فحافظ على اللواء تصديقا للنبوءة ومن بعده ابنائه فكان " اذا ما بلي لاتحل منه العقد التي عقدت أولا بل تعقد فوقها الألوية الجدد وهي مستكنة تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة على عبد الرحمن بن الحكم " [٢١] .

فيذكر المقري " لم ينهزم جيش قط كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل اليها الأفكار " [٢٢] . وهكذا استطاع عبد الرحمن من انشاء دولة الامويين معتمداً على وسائلة الدعائية فكان لهذه الأساليب اعمق الأثر في نفوس الناس وهذا نابع من شخصيته حيث تميز بأنه " اصبح العلم واسع العلم ثاقب الفهم كثير الجزم نافذ العزم بريئاً من العجز سريع النهضة متصل الحركة لا يخلد الى راحة ولا يسكن دعة لا يكلّ الأمور الى غيره ولا ينفرد في الأمور شجاعاً مقداماً بعيد الغور شديد الحذر سخيا جوداً يكثر لباس الأبيض " [٢٣] .

وفي رواية يذكرها المسعودي تتحدث عن عودة بنو امية للحكم واسترجاع ملكهم حيث يذكر " ان لدى موالى الشام كتاب من ثلاثمائة ورقة بخط مجموع بكتاب " البراهين في امامة الامويين " وهذا كتاب يتحدث عن فضائلهم فيه أبواب مترجمة ودلائل مفصلة اذ يذكر خلافة عثمان ومعاوية ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان ومن تلاهم ثم يذكر عبد الرحمن الداخل وان مروان بن محمد عهد اليه بالأمر بعده وينسق سائر من تملك بالأندلس من بنو امية الى سنة ٣١٠ " [٢٤] ، وتحدث عن هذا الكتاب الأمير الاموي الاندلسي عبد الرحمن بن محمد " ووصف لكل واحد منهم فضائل ومناقب واموراً استحق بها الامامة ونصوصا على أسمائهم واعيانهم وادعى الاخبار المتواترة الجائية مجيئ الانتفاضة وعزى ذلك الى شيعية العثمانية ورجال السفيانية وانصار المروانية معارضا لأهل الامامة وهم جمهور الشيعة في المنصوص والنقل . . . . وذكر من بعد ذلك اخباراً من الملاحم الاتية والاشياء الكائنة مما يحدث في المستقبل من الزمان والاتي من ظهور امرهم ورجوع دولتهم وظهور السفياني من ارض الشام وغسان وقضاعة ولخم وغاراته وحروبه ومسير الامويين من بلاد الاندلس الى الشام وانهم أصحاب الرايات الصفر والخيل الشاهب " [٢٥] .

من ذلك نستطيع القول ان الامويين ومنذ سقوط دولتهم تطلعوا من اجل استرجاع ملكهم واستغلوا التنبوءات الدعائية بعودة ملكهم واحقيتهم بالخلافة وانها سلبت منهم واخذت قسراً مما ساعدهم في كسب الدعائية الى جانبهم مستغلين بذلك مواليهم الذين شعروا بانهم مدينين للأمويين وكذلك من جهة حق الولاء وكذلك استغلوا العصبية القبلية التي كانت الأساس الذي يثبت عليه دولة بني امية في الاندلس وهكذا استطاع عبد الرحمن ان يبني دولته بمساعدة النبوءات والعديد من الوسائل الدعائية التي اعتمدها ولده وخلفائه من بعده.

اما في عهد الخلافة فلم تعتمد الدولة كثير على التنبؤات في تثبيت كيانها لأنها اصبحت دولة قوية خصوصا في عهد الناصر لدين الله حيث استطاع السيطرة على جميع مناطق الاندلس مكون دولة كبيرة تتسابق عليها الممالك والدول لعقد معاهدات واتفاقيات [٢٦] .

اما في عهد الدولة العامرية فقد اعتمدت على النبوءات بشكل كبير لتضفي على نفسها المزيد من الشرعية خصوصا وانها عزلت الخليفة الشرعي واصبح الحاجب صاحب النفوذ الفعلي في الاندلس فقد استطاع المنصور بن ابي عامر وبفضل ما أوتي من ذكاء وعبقرية فذة إن سيطر على مقاليد الحكم بعد وفاه الخليفة الحاكم المستنصر سنة (٣٦٦ هـ) وتولى مكانه ولده هشام المؤيد على الرغم من صغر سنة لهذا اظهر اختلاف الراي مما لبث ان تطور الى ظهور الأحزاب المؤيدة والمعارضة لخلافة هشام وفي نهاية الامر انتصر حزب السياسيين الذي يقوده المنصور بن ابي عامر اذا فرض الوصاية على الطفل الذي لم يبقى له من سلطات الخلافة غير الاسم وانتقل حكم الدولة من الاسرة الاموية الى الاسرة العامرية ومن هنا يمكن القول ان حكم بنو امية انتهى بنهاية خلافة الحكم المستنصر ليبدأ عهد جديد من تاريخ الاندلس بحكم الدولة العامرية واصبحت الخلافة رمزاً للدولة وصور للحكم وسلطان لا فعالية لها ولا كلمة مسموعة [٢٧] .

وبعد ان دانت الأمور له في الدولة بدأ المنصور بإبتداع النبوءات الدعائية من اجل إضفاء الشرعية على حكمه كالنبوءة التي جاءت على لسان الحكم المستنصر الذي كان له علم بالحدثين "حيث كان يتخوف من ان يقوم رجل فيغلب على سلطانه حيث يرى ان القائم والمسيطر على دولتهم هو رجل قحطاني الأصل من الجزيرة الخضراء له صفات وعلامات خاصة أذ يقول لأصحابه الا ترون صغرة يديه يقصد (المنصور بن ابي عامر) فقالوا له : ارح نفسك منه، فقال: لو كانت به شجة لكانت تكملة لصفاته فكان من قدر الله ان حدثت الشجة بالمنصور بعد موت الحكم بضربة الناصر له وبها تم الأثر فيه"[٢٨] .

هذه النبوءة الدعائية قد تكون من ابتداع المنصور نفسه بهدف تدعيم سلطته المعنوية واضفاء ضرياً من الشرعية على حكمه ، ولإسكات المعارضة الى جانب سلطته المادية التي فرضها بقوته ودهائه على الرغم من انه ليس بحاجة لتدعيم الدعائي بسبب قوته العسكرية والسلطوية الكبيرة الا انه أراد ان يثبت لنفسة تدعيم معنوي بجانب قوته العسكرية .

وبعد وفاة المنصور بن ابي عامر خلفه في الحكم ابنه عبد الملك المظفر الذي ظهرت في عهده نبوءة دعائية تنبىء بسقوط الدولة العامرية وتلخصت هذه الحادثة " في ان عبد الملك بن ابي عامر عندما عاد من احدى غزواته حدث في تلك السنة التي اجتمعت فيها الدرارئ السبعة ووصل الى السنبلة صاحبة قرطبة التي وضع اقدام حكامهم صورتها فوق باب مدينتهم القبلي وهو باب القنطرة وامام هذا الحدث اجتمع المنجمون الذين من الممكن تسميتهم بالمراقبين او المحللين لتغير الحدث فاجمعوا على انتقاض الدولة وانذروا بأشياء عظيمة"[٢٩] .

وفي سؤال تقدم به محمد بن كون لصديق عن تأثير هذا الحدث " اجابه : ان اهون ما فيه انقلاب هذه النصيبة باسرها وانتقال الدولة الى غير أهلها وتسلط الخراب على العمارة فينال هذا قتلا ذريعا ومجاعة لا عهد لهم بمثلها"[٣٠] .

وتحققت تلك النبوءة بعد وفاة عبد الملك المنصور وتولي أخيه عبد الرحمن شنجول الذي قام بانقلاب لما رأى ان هشام المؤيد لم يكن له ولد يخلفه في الحكم طمع في الخلافة وطلب من هشام ان يعهد له بالخلافة فوافق هشام تحت ضغط من شنجول الذي ادعى بانه تربطه صلة قرابة بينه وبين ام هشام ولكي يكون الامر طبيعيا " اعتمد على حديث منحول زاعما انه ورد في السنة النبوية الشريفة ونص هذا الحديث ورد في مرسوم ولاية العهد سنة (٣٩٩ هـ) وهو ان (امير المؤمنين – ابقاه الله) لكثرة ما طالعه من مكنوز العلم ودعاه من مخزون الأثر امل ان

يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عن عبد الله بن عمر بن العاص وأبو هريره عن النبي انه قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق العرب بعصاه"[٣١] .

ولإنشغول قحطانياً فبث دعاية انه المراد بهذا الحديث والغريب انه وجد تأييد من الوزراء والفقهاء وامام تلك الدعاية التي انتشرت في جميع انحاء الاندلس وجعل نفسه وليا للعهد ولبس ثوب الخلافة واستقر في مجلسه وأذن لخاصته من الوزراء واصحاب اهل الخدمة بالدخول اليه وهذا الامر أدى الى قيام انقلاب ضده انتهى بمقتله ، وبمقتله بدأت الاضطرابات السياسية في الاندلس وانقضى امر العامرية ولم يستطيع هشام على الرغم من انه الخليفة الشرعي في الاندلس [٣٢] ان يجمع شعث الدولة " وكان هشام يقول برموز الملاحم وكتب الحدثان وضامر نفسه من ذكر قائم بسبته اول اسمه عين ، ما لا شيء يزيله ولم يزل مرتقبا لظهوره " [٣٣] ، هذه النبوءة أعطت مجالا كبيرا للطامحين في السلطة والخلافة للتاثير على هشام واللعب بمصير دولته فقد بلغ الطموح بعلي بن حمود مبلغه حيث زعم ان الخليفة هشام كتب له كتاب بولاية العهد من بعده لذلك خرج مطالبا بالخلافة وصحبته الشرعية كتاب هشام وبفضل الدعاية والنبوءات حكم بنو حمود من سنة (٤٠٨– ٤١٤هـ/ ١٠١٨– ١٠٢٤ م)[٣٤]

ويتضح مما سبق ان العصر الاموي اعتمد على النبوءات الدعائية بوصفها اكبر الوسائل الدعائية لإضفاء الشرعية وكسب التأييد وقد ساعدت هذه النبوءات في بناء دولتهم وتكوينها خصوصا وانها دولة فتية فساهمت النبوءات بشكل او باخر بمجيء الامويين وكسب الناس الى جانبهم .

الخـــاتـمـــة

من خلال هذه الدراسة توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات هي :

اولا- اثبتت الدراسة ان النبوءات لعبت دورا بارزا في عمليات الفتح الاولى بوصفها وسائل دعائية استعملها الفاتحين لتسهيل عمليات الفتح ونشر الدعوة الاسلامية ورفع معنويات الجيش وحثهم على القتال في البلاد الجديدة

ثانياً _ اظهرت الدراسة اهمية النبوءات ودورها في اضفاء الشرعية على حكم الامويين وكسبهم لتأييد العامة وخصوصا فيما يتعلق بمجيء عبد الرحمن الداخل حيث اضافت هذه النبوءات مزيدا من القداسة والاسطورة على شخصيته إذ ؛ بوصوله الى الاندلس التفت حوله العديد من القبائل سواء من العرب او البربر فضلا عن سكان البلاد الاصليين حتى تمكن من اقامة دولة مترامية الاطراف .

ثالثاً _ ابرزت الدراسة دور النبوءات الدعائية بشكل كبير وبالتحديد في عهد الدولة العامرية التي استعملت النبوءات واعتمدت عليها بشكل كبير لتضفي على نفسها الشرعية خاصة وانها استأثرت بالسلطة وعزلت الخليفة الشرعي واصبح الحاجب المنصور الحاكم الفعلي للبلاد كما مكنت النبوءات الطامحين بالسلطة واعطتهم مجالاً كبيراً للتدخل في شؤون البلاد فبفضل تلك النبوءات حكم بنو حمود الاندلس.

الهوامش

(١)ابو العزم ، معجم الغني ، ج ١ / ص ٢٦ – ٢٧ .

(٢)لوذريق :رودريك وهو أخر ملوك القوط حكم اسبانيا لفترة (٧١٠ – ٧١٢ م) وهزم أمام المسلمين في عمليات الفتح . ينظر: خطاب ، قادة فتح الاندلس ، ج ١ / ص ١٣٢ .

(٣) تاريخ افتتاح الاندلس ، ج ٢ / ص ٣٣ . ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٤ .

(٤) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص ٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(٦)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ٢ / ص ٨٥ .

(٧)ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٤ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٥؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٤ / ص ٤٦ .

(٨)المقري ، نفح الطيب ، ج ١ / ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٩)ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ٢ / ص ٤٩ .

(١٠)ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ / ص ١٧ .

(١١)ماردة : وهي من مدائن الاندلس وكانت قاعدة للقوطين خلف بلاد جليد فيه في الشمال الى المحيط الجنوبي . للمزيد ينظر : المنجم ، آكام المرجان ، ص ١٠٨ .

(١٢)مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٦ . ؛ ابن عذري ، البيان المغرب ، ج ٢ / ص ١٥ .

(١٣)الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٥٦ .

(١٤)المقري ، نفح الطيب ، ج ١ / ص ٢٧٧ .

(١٥)الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٥٦ . ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج ١ / ص ٢٨٢.

(١٦)تاريخ غزوات العرب ، ص ٣٨ .

(١٧) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص ٥٨ .

(١٨) طبقات النحويين واللغويين ، ج ١ / ص ٢٥٥ .

(١٩) اخبار مجموعة ، ص ٥٤ .

(٢٠) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص ٨٤ .

(٢١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص ٨٥ .

(٢٢) نفح الطيب ، ج ٤ / ص ٢٨ .

(٢٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ / ص ٢٧٧ .

(٢٤) التنبيه والاشراف ، ج ١ / ص ٢٩١ .

(٢٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٢٦) الخزاعي ، عباس ، محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٠٣ .

(٢٧) نعني ، تاريخ الدولة الاموية ، ص ٤٢٢ .

(٢٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .، المقري ، نفح الطيب ، ج ٣ / ص ٨٨.

(٢٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ / ص ١٥ .

(٣٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ / ص ١٥ .

(٣١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ /ص ٤٨ . ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٩٢ .

(٣٢) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٩٨ .

(٣٣) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج ١ / ص ٤٣ .

(٣٤) السالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

المصادر والمراجع

اولا- المصادر

- ابن الأثير : عز الدين علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٣ م)

١. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٦ م) .

- ابن بسام : ابو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢ ه /١١٤٧ م)

٢. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح : احسان عباس ، ط٢، الدار العربية للكتاب ، (ليبيا – تونس – ١٩٧٩ م) .

- الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م)

٣. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ، دار القلم ،(بيروت-١٩٧٥).

- ابن الخطيب : لسان الدين أبو عبد الله محمد التمساني (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)

٤. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، (بيروت – ١٩٥٦ م) .

- الرقيق القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم بن قاسم (٤٢٠ ه /١٠٢٩م)

٥. تاريخ افريقية والمغرب ، تح: محمد زهينم محمد ، ط١ ، دار الفرجاني ، (د.م -١٩٩٤م)

- الزبيدي : محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج (ت ٣٩٧ ه / ١٠٠٦ م)

٦. طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف .

- ابن عذاري المراكشي : أبو العباس احمد بن محمد (ت: بعد ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)

٧. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : س كولان وليفي بروفنسال ، (بريل- ١٩٥١ م) ، ج٢ .

- ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت : ٢٧٦ه /٨٨٩ م)

٨ . الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تح : علي شيري ، ط١ ، دار الاضواء ، (بيروت _ ١٩٩٠ م)

- المسعودي : أبو الحسن محمد بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

٩. التنبيه والاشراف ، تح : عبد الله بن اسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة .

- ابن الكردبوس : أبو مروان عبد الملك التوزري ، (من علماء القرن السادس الهجري)

١٠ . الاكتفاء في أخبار الخلفاء (تاريخ الأندلس) ، تح : احمد مختار العبادي ، (مدريد –١٩٧١ م) .

- المقري : شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م)

١١. ازهار الرياض، تح: مصطفى السقا وابراهيم الابياري و عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة – ١٩٣٩ م) .

- المنجم : اسحاق بن الحسين (ت القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

١٢. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤١١ ه) .

- مؤلف مجهول

١٣. أخبار مجموعة عن فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري (القاهرة– ١٩٨٩ م) .

- مؤلف مجهول

١٤. فتح الأندلس ، نشر : دون خواكين دي جونثالث ، (الجزائر- ١٨٨٩ م) .

- النويري : احمد بن محمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ ه / ١٣٣٢ م)

١٥. نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، ط١(القاهرة-١٤٢٣ه)

ثانياً –المراجع

- ارسلان: شكيب

١٦. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ،دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) .

- الخزاعي ،عباس : كريم عاتي ، رضا هادي

١٧ . محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط٤ ، دار الحوراء ، (بغداد – ٢٠١٤ م).

- خطاب : محمود شيت

١٨ . قادة فتح الاندلس ، ط١ ، منار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م .

- السالم : السيد عبد العزيز

١٩ . تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار المعارف للطباعة ، (القاهرة-١٩٦٢م).

٢٠ - ابو العزم : عبد الغني

٢١ ١٦٧. معجم الغني ، موقع معاجم الصخر .

- نعني : عبد المجيد

٢١. الدولة الاموية في الاندلس (التاريخ السياسي) ، دار النهضة العربية ، (بيروت - د.ت) .